علي أحمد بارجاء

أَشرِعَةُ الرُّوح

شعر

أشرِعةُ الرُّوح

الإهداء

إلى زوجتي الغالية شريكة عمري

إلى أبنائي

إلهام ، عبدالرحمن ، خديجة ، أحمد ، أمنة

أهدي هذا الديوان

لا أودعها

لم تهجرين و تطلبين وداعا
أ و تعشقين تَكَذُّبا و خداعا
و أنا الذي بات الليالي ساهرا
كلفا بحبك تائها ملتاعا
لم ترحلين و تتركين مآثرا
للحب تحكي أقصرا و قلاعا
مرساي يا من تستريح مراكبي
في شاطئيه و تكره الإقلاعا
يا وحي أشعاري الجميلة ما جرى
حتى تركت لقلبي الأوجاعا

قد كنت لي روضا أهيم بوصفه
قد كنت زادا للهوى و متاعا
فالكحل في عينيك هزَّ عواطفي
و السِّحر يعطي من رأى الإبداعا
أ تمانعين الوصل بعد تتيمي
و الحب قد ملأ الوجود و ذاعا
أنسيت كل قصائدي في حبنا
و الأغنيات تشنف الأسماعا
لو تعلمي ضرري العظيم من النوى
لرجعت و اخترت الوصال شراعا
لا الشمسُ تقدر أن تضيءَ مسيرتي
ما دام وجهك لا يظلُّ شعاعا
إني فقدتُ الصَّبر يا محبوبتي
ضيعتني ظلما فعشت ضياعا
ما دمتِ أسدلت الستار عن الهوى
و وضعت فوق الوجنتين قناعا
فتذكري إني أحبك دائما
ما عشتُ إني لا أقول وداعا

٢٤ نوفمبر ١٩٨٣م

مخاطرة

ضحايا القصيدة قراؤها
و كتابها هم ضحايا القلق
لأن الكتابة بعض الجنو
ن نمارسه نحن فوق الورق
إذا اقتحم الليل أوجاعنا
أخذنا من الظلمات الألق
خلعنا على الحرف أسمالنا
فلم تطفئ الحرف حين احترق
إذا لم تطعنا قصائد نا امـ

تطينا إليها ظهور الأرق
فنكتبها وهي تكتبنا
كما يكتب الليل ضوء الشفق
قصائدنا تستحق الحيا
ةَ فما بالُنا نستحِقُّ الغرق

عنوان الهدى

جئتُ الحبيبَ يحثُّني الإغراءُ
و على جبيني وردةٌ حمراءُ
يا ظامئا في الحي يضنيك الظما
فلدى الحبيب مناهلٌ و رواءُ
مهما ابتعدتَ عن المدام معتَّقا
تسكرْكَ عين حبيبتي الحوراء
إني اكتفيتُ بما وجدتُ من الهوى
صرفا و في بعض الهوى استغناءُ
في مثل هذا اليوم أشرقتِ السما

جذلى و فيه اعشوشب الصحراء
نبأ تفنَّنتِ السماءُ بنقله
و استبشرت بسماعه الأحياء
و شعاب مكَّة ساءلت وديانها
من أي دار هذه الأنباء
وُلِد الأمين فكل شئ دونه
و لفضله تتعدَّد الأسماء

حملته آمنةٌ خفيفا ناعما
ما مسَّها من حمله الإعياء
لم تدر ما يخفي القضاء و إنما
حوت الفضائلَ كلها الأحشاء
و تنقَّلَ الطفلُ الجميل ميتَّما
ترعاه عين الله و الآلاء
و رأت حليمة أنها برضاعه
قد شرفتها الرتبة العلياء
لم تشكُ من عوزٍ و لا فقرٍ فهل
تقسو عليه أخته الشيماءُ ؟
المرضعاتُ ذهلن من بركاته

و تضاعفت من خيرها الأثداء
اليتمُ و الحزن اللذيذ أليفه
و الحزن دوما روضة غناء
و رعى و سافر للتجارة و اهتدى
أن البناء يجيده البنَّاء
متفرِّدٌ متعبِّدٌ في الغار لا
تلهيهِ فاتنةٌ و لا حسناء
بدأ الزمانَ بقول اقرأ إن في
هذا المقال سيعجز البلغاء
كالنار في طرف الهشيم تنقَّل ال
هديُ العظيم يحفُّه الإخفاء
حتى تبلَّج ناصعا كالصبح من
إشراقه لم تخفه الأضواء
هَديٌ به ختمُ الرِّسالاتِ التي اخ
تار الإلهُ و آمن السُّعداء

ماذا جرى ؟ ربُّ القبيلة غاضب
و لحقده تتقطَّع الأمعاء
و يصيح في الجهال من أتباعه

هُبُّوا لنصرة ما اقتدى الآباء
ردُّوا الأمين عن الضلال فإنَّه
يصبو و إنَّا رهطه العُقَلاء
و الله لو وضعوا الشموسَ بكفِّه
تركاً لها ما غرَّهُ الإغراء
أو خيَّروه بجنَّةٍ و رضوا به
ملكا تسير بأمره العظماء
ما اختار إلا أن يكون محمَّداً
من لا تخالط رأيه الأهواء
صلى عليك الله يا خير الورى
و المتَّقون و هابك الأعداء
ما زلتَ فينا هاديا و معلِّما
و بخير هديك يقتدي الأبناء

١١ ربيع الأول ١٤١١هـ
٣٠ سبتمبر ١٩٩٠م

ما العيد ؟

يا عيد جئت كأيِّ عيد
أم يا تُرَى فيك الجديد
هذا نهارك قد أطلْ
لَّ مزغردا وَلِها سعيد
أشرقت في الأجساد بهـ
رجةً و عقدا زان جيد
اشرق هنا في الرُّوح في الـ
فكر المؤرَّقِ في الوريد

ما العيد فيض الأمنيا
تِ إذا انقضى عيد تزيد
ما العيد إسداءُ التها
ني للقريب أو البعيد
ما العيد أغنيةٌ تردِّ
دُها الحناجرُ أو نشيد

العيد أن تجِدَ الحيا
ةَ كأنَّك الطفلُ الوليد
تأتي إليها طاهرا كالـ
ماء أبيض كالجليد
العيد قلبٌ رقَّ لا
قلبٌ يغلِّفه الحديد
العيد أن تجد الجما
عة مثلما الرجل الوحيد
لا أن تشتِتَنا المصا
لحُ فهي تفعل ما تريد

كلٌّ يرى ما يرتئيـ
ـهِ بأنه الرَّأيُ السَّديد
فِرَقٌ تُمَزِّقُنا كتمـ
ـزيق الأسود لما تصيد
تلكم أماني المعتدي
الباغي الحقود المستفيد
الغَربُ يبنِي مَجدَهُ
و نحن نهدم ما نشيد
أفلا نؤوب إلى الصَّوا
بِ و نفعل الفعلَ الحميد
لا أن نكون كأننا
فوضى بلا رجلٍ رشيد
بئس الألى اتَّبعوا الهوى
و الله يعلم بالعبيد

إدمانٌ في ممارسة المعنى

جَهِلتَ قراءَةَ المِعوَل
و سِرَّ البذرَةِ الأَوَّل
و لم تفهم خريرَ الحل
م في اغفاءة الجدول
لأنك تربةٌ عطشى
و نَايٌ خاصم المِنجَل
و ليلٌ ليس يوقظه النها
رُ و وردةٌ تذبل
و عشب يابس يتقيَّ

أُ الأنغامَ و المهجل

لأنَّك مُبلِسٌ لا تر
تديك مفاجآت الطَّل
و بين يديك تحتضر الـ
رؤى .. يتبلد المشتل
و تنبت حولك الأحجا
رُ و الأشواكُ و الحنظل
و ترتجف المدينة في يدي
ك و أنت لا تحفل

لأنك هكذا أوقد
ت في إنكارك المِرجَل
و أطفأت الأسى في مقـ
ـلتيك بحرفي المبتل

أ توقظك القصيدة ؟ أم
تراها فيك لا تفعل !
أ تحملك القصيدة للـ

عبور لأفقها الأجمل ؟

أ ترسمك القصيدة وَر

دةً في الساعة المخمل ؟

أ تقطفك القصيدة من

غصون خوائك المهمل ؟

لقد أدمنت في المعنى

أمارسه فلا أخجل

و أمضي في الطريق المو

حش المتعرج المقفل

فلا أشكو احتراق أصا

بعي إن سرت أو أكسل

لأني هكذا لم أعـ

ـرف الإحباط أو أفشل

أشرعة الرُّوح

رُبَّ صمتٍ خِلتُهُ صَمتَ الجِدَارْ
و صُراخٍ هَزَّ أهدابَ الوَقارْ
صَمَّ أُذنَ الرِّيحِ في إعصارها
رجُلٌ يهذِي كما يهذِي الغُبار
أبلغُ الأصوات صوتٌ خافِتٌ
ظلَّ يجتازُ اتِّساعاتِ المَدار
فتراجِيعُ الصَّدَى لا تنتهي
تتسامَى كابتهالات الصِّغار
و المَدَى الرَّحبُ فَضاءٌ مُتَرَعٌ
لأمانٍ مشرقاتٍ كالنهار
و الرُّؤَى تنفُضُ عن أنفاسها
تَعَباً هامَ على الرَّملِ و غار
إنها أشرعةُ الرُّوحِ إلى

سَفَرِ الحُلم إلى جَوفِ المَحار

باغتتها نسمةٌ خاملة

و تلقتها من الشَّطِّ البحار

فمضت و الخوفُ في أعقابها

صلواتٌ تتفادى الاصطبار

ذهول

دوما تبيت مسهَّدا
كالجمر مشتعلا سُدى
لا شئ يحرقه اتِّقا
دُك أو يزفُّ لكَ الهدى
لا تبتئسْ فالباب أم
سى كالنوافذ موصدا
و تنهُّداتك لن يبو
حَ بها الجدار إلى الصَّدَى
و الضوء حولك خافتٌ

لتكون أنت الفرقدا
فالصبر في جمل ابتها
جك قد أحالك مبتدا

هذي عروسك تستحِ
ثُّك أن تمد لها اليدا
ترنو إليك كأنها
ماء تملَّكه الصَّدى
قم فازدرد خَجَلاً ً لتجـ
ـعَل من سريرك معبدا
و احرق شرايين النُّعا
سِ و لا تبت متردِّدا
و اخلع مداميك السُّكو
نِ فآن أن تتمرَّدا
واجمع بقايا الضَّوء في
ثغر الوسادة منشدا
ثم اقتطف من ذكريا
تِكَ ذات شوقٍ موعدا
و دَعِ المحبةَ تمتطيـ

كَ إلى معانقة المدى
و ادخل إلى تقوى العذا
رَى زاهداً متجرِّدا

ليلُ المدينةِ لم يزل
مستيقظاً و معربِدا
و الفجرُ منتظِرٌ لكي
يهديكما عِقدَ النَّدى
فإلى متى سيظلُّ صَبـ
ـرُكَ في احتمالك مُغمَدا
و إلى متى سيظلُّ تَوْ
قُكَ في يديك مقيَّدا

صغيرة

ما زال غصنُ هواكِ غَضَّا
أيضاً و جسمكِ بَعْدُ بَضَّا

لكنَّ حسنَكِ مستبِدٌّ
طاغٍ و لحظَكِ كان أمضى
أودعتِ في النَّظَراتِ معنى
لما غَضَضتِ الطَّرفَ غَضَّا
ثم ابتسمتِ فكنتِ أحلى
من نَجمةٍ أَلَقاً و وَمضا
فظننتُ أنَّ البدرَ يَوما
من حُسنِ وجهِكِ قد توضّا
و اللهِ قد أذهلتِ عقلي
و مَخَضْتِنِي في العشقِ مَخْضَا
لا تسأليني بعد هذا
إن كنتُ بالتَّعذيبِ أرضَى
أرضَى و يَرضَى كلُّ نَبضٍ
لا يستطيعُ لديكِ رَفْضا
أصبحتِ من عاداتِ يومي
فجعلتُ من رؤياكِ فرضا
فإذا احتجبتِ و غِبتِ عنِّي
أمضيتُ يومي ذاك غَمْضَا
لا تحرِمي عينيَّ فضلاً

رُؤيا الجَمالِ و قد تَنَضَّى
عهدٌ قضاهُ عليّ شوقي
لا أرتضي للعهدِ نقضا

أسيرة

تعجِبُني عَينٌ مُرتابَه
كالشَّاطِئِ كانت خَلاَّبَه
تغسل عشقي و تجفِّفُه

تسقيني تنبتني غابَه
تلهو بي تعبث بي تقسو
كالطِّفل يحطِّم ألعابه
و أنا في صمت أرقبها
فاللحظة نسكٌ و مهابه
أدنو منها تعدو لكِنْ
تعدو في دِلٍّ و رتابه
قالتْ : أتصدِّقُ كاذبةً ؟
قلتُ : الصَّادقةُ الكذَّابه
قالت : لا تطمع في عشقي
إن أبدَى قلبُك إعجابه
إلا إنْ جِئتَ بمعجزةٍ
و اجتَزْتَ محيطي و عبابه
إن كنتَ الفارسَ كحِّلني
و اجعل في خَدِّي عِنَّابه
إني كالخمرةِ عتَّقَني
أسرٌ قد ألقى أطنابه
و حياءٌ بعثر خُطْواتي
لا يعرفُ مثلي أسبابه

فاشربني كأساً مُترَعَةً

إنِّي عاشقةٌ أوَّابه

و اجعلني ذكرى و احفظني

سِرًّا يتمالَكُ أعصابه

اخضِرارُ الزَّمَن

رحل الليلُ و النهار تلألا
و على الأرض حلمنا قد تجلى
و تولَّى عهدُ التفرق يا شعبي
و أضحى عهدُ الإخاءِ مُطِلاَّ
فارفعِ الرأسَ نِلتَ كلَّ فَخارٍ
و تربَّعتَ في الأعالي محلا
و اجعلِ المجد َغايةً حيثُ تسعى
يصبح الصَّعبُ مستذَلا و سهلا
و انبذ الحقد و الضغائن و ابدأ
عهدَك الآن طاهرَ القلب طفلا
و اهجر اليأس فالليالي اللواتي
سوف تأتي بالخير و الفضل حبلى
فالخصام المقيت و الشَّرُّ ولَّى
قد غسلنا أدراننا اليوم غسلا
لم يعد فيك من يشتِّتُ شملا

قاتل اللهُ من يشتِّت شملا
ان من رام شطرنا بعد وصل
إنَّما رام للجماهير خذلا
لم يبال أن اليمانين شعبٌ
يكره العيش خاضعا مستغَلا
بعد أن عاش وحدويا كبيرا
كيف يرضى أن يقبل الفصل حلا
وحدة الأرضِ مُنجَزٌ عبقريٌّ
يَمَنِيٌّ نصاً و روحا و شكلا
هي أقوى مما يحيك الأعادي
هي أمضى سيفا و نصلا و نبلا
يا بلادي الوحدة اليوم احساس
عظيم و واقع بات أحلى
كلُّ فِكرٍ لا يرتضيها سبيلا
لبقاءٍ و للتقدم أصلا
لا يجاريه شعبنا باتِّبَاعٍ
أنفق المال بالملايين أم لا
قد أمرنا بالاعتصام جميعا
فأطعنا و الله أصدق قَولا

وظللنا مستمسكين بحبلٍ
ليس مِنَّا مَن فرَّقَ الشَّعب أشلا
ما سمعنا قول الألى صانعونا
إذ أخذنا ضِدَّ التَّصانع مصلا
و محونا ما في النفوس وصُغنا
من أسانا تاجاً عبيراً و فُلا
عهدنا الآن نرتجيه جميلا
مُعشِبَ الليل أخضرَ الفجر طلا
مشرقَ الزهر مزهِرا بالأماني
مستقيما خطاه في الدرب عجلى
كل من حَلَّ في السعيدة خِلٌ
لأخيه حاشا يكونون خَلاَّ
فهمُ أهلُ حكمةٍ و قلوب
رقيقة أَنَّى يحطُّون رَحلا
إن أبناء حجة اليوم في شوق
لِلُقيَا إخوانهم في المكلا
و المقيمون في المَخا لا يطيقون
بُعاداً عن أهلهم في المعلا

هكذا ظلَّ دَأْبُ أبناءِ قومي
لا يزالون أقرباء و أهلا
وحدويُّون مُذْ خلقنا و نبقى
وحدويين بالوَفا نتحلَّى
رَضِيَ الحاقدون أو يشربوا البحـ
ـرَ أو يأكلوا الحجارةَ أكلا

بَطُلَ العَجَب

هَبْنِي صَمَتُّ فما العَجَب ؟
أو ليس ذلك مِن ذَهَب !
من ذا الذي يَقوَى على الـ
صَّمتِ الرَّهيبِ سِوَى العَرَب
ليسَ الزَّمانُ زماننا
إن الزمان قد انقلب
أَوَ لَيسَتِ الدُّنيا _ كما
قالوا _ تكون لمن غلب
فاصمت فان الصَّمت عن
وان المُروءَةِ والأدب
لمَّا يَعُد يُجدِي الصُّرا
خُ و قد رأيتم ما جلب
الغَربُ يأمر بالحِصا
رِ و يرتضيه أولو النَّسَب

قد عدتَ يا زمنا يُطيعُ الـ
نَّاسُ فيك أبا لهب
فإذا فَطِنتَ إلى السَّبب
يا صاحبي بَطُل العجب

خلود

أثيري تمرُّدَ قلبي النَّزِق
وشُبِّي ليَ الجمرَ كي أحترِق
و سِنِّي المُدى و اذبحيني بها
و صُبِّي دمي راية في الطرق
خذي ما تشائين من جسدٍ
تلاشى فلم يبق ما يستحق
فما ترك الحب من شبحي
لأُهدِيكِهِ غيرَ قلبٍ قلق
لأنَّ البلابل و الأغنيات و قلـ
ـبي مواويلُ لا تفترق
و أنَّكِ عشبٌ نَمَا في دمي
و حلمٌ بذاكرتي يأتلق
فإن شئت أن تكتبي قصَّتي
و يروي تفاصيلها من عشق

ضعيني على سُلَّم الخالدين
و قولي لكَ الآنَ أن تنطلق
لكي تملأَ الناسُ أسمارَها
بذكري و ذِكر هوانا الألق
فسوف يقولون هذا فتى
أراد الهوى لُجَّةً فغرق
و سوف يقولون فاتنةٌ
أحبَّته صاعقةً فصُعِق
كلانا تمرَّد حتَّى انتشى
و من سكرة الحب لمَّا يَفِق

متحجِّرة

في الظل كانوا جمهرة
يتبادلون الثرثرة
يتحدثون عن الرَّشَا
ذاتِ الخِصال الجوهرة
عمرٌو يقول : جميلة
و زيادُ قال : محيِّرة
و يقول أحمدُ : إنها
كالخمر تلك المسكرة

و إذا الرَّشَا تبدو كما
تبدو الأَهِلَّةُ مسفِرة
و قفوا و كلٌّ راح في
عجلٍ يؤنِّق مظهره
عمرٌو يصفِّفُ شعره
و زيادُ يجلي المبصرة

لكنَّ أحمدُ يختفي
فثيابُهُ في بعثره
و إذا هُمُ في حالة
كولادةٍ متعسِّرة

و تمرُّ تلك أمامهم
مثل السفينة مبحرة
في هدأةٍ تنساب في
خيلائها متبخترة
مثل انسياب الظَّلِّ لا
عجلى و لا مُتعثِّرة
في رِقَّةٍ كالماء في
ألق الليالي المقمرة
و كأنها عسلٌ يسيـ
ـل و دمعة متحدِّرة
و كأنها عطر يفو
ح و وردة أو مبخرة

و تنهدوا و تبددوا
كزجاجةٍ متكسِّرة
و تلفَّتُوا ، عمرٌو يقو
ل بمن تُرى متأثِّرة
و زيادُ قال : بأنَّها
في الحُسن جِدُّ لمُكثِرة
و يقول أحمدُ بعد أن
سألَ الإلهَ المغفرة :
أوَّاه ما أحلاكِ فيـ
ـكِ أنوثةٌ متفجِّرة !
لو أنَّها تحنو لأَخـ
ـذَ مَرَتِ الفيافي المقفرة
لكنَّها مغرورةٌ
بجمالها ، متكبِّرة
و الكِبرُ داءُ القلبِ من
ذا يعشق المتحجِّرة !

في الرِّيف

كالفراشاتِ لعبنا
و شدونا كالبلابل
و جرينا جريان الما
ءِ عذبا في الجداول
و رقصنا و ابتهجنا
كعصافير الخمائل
و ظللنا في صفاءٍ
نعقد العشق جدائل
قبلتنا الدَّوحُ وَجْداً
و استضافتنا السنابل

رسمتنا الشمسُ فوق الـ
أرضِ أعشابا و ظِلاً
و أذابتنا على الأز

هارِ أشواقا و طَلاَّ

فتناثرنا أناشيـ

ـدَ و أنغاما و فُلاَّ

و تسلَّقنا البراءا

ـتِ و ظَلْنَا نتجلَّى

عشقتنا الأرضُ في صَمْـ

ـتٍ ففينا تتملى

تتمنَّانا بذورا

رُبَّما تُنبِتُ عدلا

كان يوماً فيه عانقـ

ـنا البشاشاتِ جِهارا

و تصابينا كأنَّا

لم نزل بعدُ صغارا

شَرِب الطُّهرُ هوانا

و شربناه شرارا

و اقتفينا أثر السِّحْـ

ـرِ و درنا حيث دارا

كان قلبي لحبيبي
كُلَّما كَلَّ وِسَادَهْ
كنت أسقيهِ ودادي
و هو يسقيني فؤاده
و كأنَّ الحقلَ صدرٌ
فوقه نحن القِلاده
قال لي و هو يُواري
في حياءٍ ما أراده :
أَلَنا في الحبِّ أشبا
هٌ فتى صبٌّ و غاده ؟
قلتُ كلاَّ يا حبيبي
فَلَنا نحن الزِّيادة

شموخ

عرف الحِصانُ طريقه فتقدما
و مضى إلى العليا يريد الأنجُما
يعدو كأنَّ الرِّيحَ بعضُ صهيله
قد ألهَمَ النَّبلَ المُضيَّ و علَّما
من يعتلي ظهرَ الحصان فإنَّه
يرقى ، فما عثر الحصان و أحجما
ما يستقرُّ على البسيطة ظِلُّه
و إذا تأهَّبَ للصهيل تكلَّما
إن الحصان إلى الحصانة توأم
فكلاهما حِصنٌ يظلُّ مُحرَّما
إلا على الفرسانِ من أبناءِ ذي
يَزَنٍ يكون إلى المعالي سُلَّما
أَوَ ما رأيتَ شموخَه فكأنَّه
في هيبةٍ يُلقِي التَّحيَّة للسَّمَا
أو أنه ينوي الصَّلاةَ تقرُّباً
لله إذ رفع اليَدينِ و أحرما

أو أنه وقف احتراما عندما
جِئنا إليه محيِّياً و مكرِّما
و يقول بالأحضان يا من جئتُمُ
فالشوق في القلبِ المُحِبِّ تضرَّما
أنتم أحِبَّائي الأُلَى أذهبتُمُ
ألمي و كنتم لاعتلالي المَرهَما
أنتم حبوري و ابتهاج سرائري
و النُّور للصَّدر الذي قد أظلما
هذي السُّرُوجُ تخَيَّرُوا صَهَواتِها
و امضُوا فإنَّ الخَيرَ ثَمَّةَ قد هَمَى
لا تجعلوا الإبطاءَ يُضعِفُ تَوقَكمْ
و دعُوا التَّردُّدَ إن أردتم مغنما
سيروا إلى ما تبتغُونَ مواكِباً
فالدَّربُ رحبٌ و الفُتوحُ لمن سَمَا
ما خابَ مَن جَعَلَ الحِصانَ دليلَهُ
إنَّ الحِصانَ مُباركٌ إن قُدِّما

ادِّعاء

لأنَّا نحسَبُ الهَذَيانَ شِعرا
جَعلنا البَحرَ في الأقلامِ حِبْرا
نسبنا الوَسْوَساتِ إلى المعاني
فما حَمَلَتْ إلى القُرَّاءِ فِكرا
ننامُ و ندَّعي إنَّا سَهِدنا
على آهاتِنا نقتاتُ جَمْرا
و نرسم في عيونِ القُبحِ كُحلا
لكيما يحسبوا العمياءَ حَوْرا
نفتِّشُ في الرَّمادِ عن الأماني
لنُخرِجَ من رمادِ البُؤسِ تِبرا
فيأبَى الحَرفُ أنْ ينساقَ طَوعاً
لكفٍّ تعصر الإلهامَ عَصْرا
إذا لم يزدهِرْ كالعُشبِ فينا
و يحمِلْ تَوقَنا لِلفَجرِ بُشرى
و إلاَّ فالسُّكوتُ بِنا حَرِيٌّ

و هل جعل السُّكوتُ المَرءَ حُرًّا

موقف

صادفتُ يوما شاعراً
في المين أفنَى الحِبرا
يختال في مشيته
و الزّهوُ فيه استشرى
فقال في سخريَّةٍ
تَنظُمُ أنتَ الشِّعرا !؟
فقلتُ : بل أكتبه
إن كنتَ يوماً تَقرا
فقال : هل تكتبُهُ
لِكي تنالَ الأَجرا ؟
فقلتُ : بل أكتبه
كي أستحقَّ الفَقْرا
فقال : فلتمدَحْ بِه
إذا أردتَ الإثرا
فقلتُ : إني شاعرٌ

و لا أبيعُ الفِكرا

فقال : هذا موقِفٌ

لا يستطيعُ الصَّبرا !

فقلت حسبي أنني

أحيا سعيداً حُرًّا

لا أبتغي صِيتا و لا

في الناس يوماً ذِكرا !

فقال : وَهْمٌ خادِعٌ

لا يستدِرُّ الخَيرا

فقلتُ هل يمنحني

إن مُتُّ شِعري قَبرا ؟!

مُحبَط

مُحبَطٌ أنتَ لا ترى غيرَ ذاتِكْ
تحبِسُ الكونَ يائِساً في صِفاتِكْ
تحسَبُ النَّاسَ سِلعةً تتبارى
في شِراها و بيعِها بمئاتك
لم يعُدْ فيكَ للورود اشتمامٌ
لم تَعُد تمنحُ الرَّجا بسماتك
النَّهاراتُ و العصافير أضحت
من أعاديك لم تعد صاحباتك
لا تزال الحياةُ تمضي و ليست
ترتجي منك منحها بركاتك
لحنُها العَذبُ يستدِرُّ الأماني
ناعماتٍ تسمو على صرخاتك
و الدروب الفِساحُ للخَطوِ تبقى
أ تُراها ضاقت على خطواتك
قابعٌ أنت يا صديقي و ترجو

أن ترى الآخرين في لفتاتك

مفلِسٌ أنت يا صديقي و ترجو

أن تحومَ النُّجومُ حول نواتك

تائهٌ أنت يا صديقي و ترجو

أن يُطِلَّ الهُداةُ من شُرُفاتِك

نائمٌ أنت يا صديقي و ترجو

أن يقومَ النُّقاةُ في خلواتك

قُمْ تحرَّكْ و اجعلْ مياهَكَ تجري

و اجعل الرُّوحَ ترتوي بشتاتك

و تحرَّرْ من رَبقَةِ الوَهمِ و انزَعْ

بُرقُعاً ظَلَّ حاجِباً نظراتك

لستَ مثلي قلبي نديٌّ و لَكِنْ

قلبُكَ الصَّخرُ يابِسٌ كحياتك

عشقُ المَوت

قل للمُغرِّدِ أَسكِتِ الأوتارا
و اقرأْ على أُذْنِ الأثير قرارا
و احرق دواوين القصيد فلم تعد
أسماعُنا تتذوَّقُ الأَشعارا
لا وقتَ للنَّغَمِ الجميلِ لأنَّنا
نهوى الضَّجيجَ و نعشقُ الأحجارا
لمَّا يَعُد للضَّوءِ في أحداقنا
عُشبٌ و ظَلْنا نلعنُ الأقمارا
ولَّى زمانُ الأغنياتِ يُسِيلُها
وَتَرٌ فيروي سحرُها الأزهارا
و مضى نهارُ الاخضرارِ و أجدبَ الطَّ
لُّ الغصونَ و هيَّجَ الإعصارا
هذا زمانُ المُفلسِين و لن ترى
إلا خواءً دائما و دمارا
فهنالك الموتُ المباغِتُ ينتضي

للأبرياءِ الصَّارِمَ البتَّارا

و هنا تباهى الناقِمون بجهلهم
و مضوا إلى وَأْدِ الجَمالِ جِهارا

صوتُ الرَّصاص يفوق في تطريبه
صوتَ الرَّباب و يَفضُلُ القيثارا
و السَّعيُ للثَّاراتِ يشهد أنَّنا
أهلُ الشَّجاعة لا نؤجِّلُ ثارا
إنَّا لأعرافِ القبيلةِ ننتمي
و العُرفُ ظلَّ الحاكمَ الجَبَّارا
و نرى اللجوءَ إلى القضاء نقيصةً
ستظلُّ تُلحِقُ بالقبيلة عارا

فاغضبْ و لا تبدِ التَّسامُحَ مَرَّةً
إن التَّسامحَ يُضعِفُ الإقدارا
و احمل سلاحَك حيث سِرتَ فإنَّه
" يكسُو الرِّجالَ مهابةً و وقارا "
و إذا استطعتَ السَّيرَ تحمِلُ مِدفَعاً

فافعلْ لكيما تُلفِتِ الأنظارا
سِرْ و ارفعِ الرأسَ الفقيرةَ شامخاً
لو كنتَ بين السائرين حِمارا
مَن سارَ بين النَّاس و هو مسلَّحٌ
فتحوا الطَّريقَ أمامه إيثارا
و دعوا له بالنَّصرِ في غزواته
هُزْءاً به و بعقله استصغارا
إلا رجالُ الأَمنِ من حُرَّاسِه
سيظلُّ حملُهُمُ السِّلاحَ شِعارا

كيف السبيلُ إلى التَّقدُّمِ يا تُرى ؟
و الجهلُ يبني في السَّبيلِ جِدارا
بالعِلم و الأقلامِ لا بسلاحنا
نمضي إلى ما نبتغيه كِبارا
بالعلم و الأقلام لا برَصاصِنا
نبني البلادَ و نبدأُ الإعمارا
يكفي التَّشاحُنُ إنَّنا في حاجةٍ
للسِّلمِ فاجنَحْ و اترُكِ الإصرارا
و دَعِ التَّخلُّفَ إنَّهُ مأساتُنا

و اركبْ إلى العصرِ الجَدِيد قِطارا

متسوِّل

هل جُعتَ مثلي أو ظمِئتَ زمانا ؟
هل بِتَّ ليلا في الشِّتا عريانا ؟
أو هل أقَمتَ على الطَّريق و لم تَجِد
دارا و لا أهلا و لا اطمئنانا ؟
هل خُضتَ تجربتي وحيدا صابرا
و حُرِمتَ مثلي مُذ وُلِدتَ حنانا ؟
جرِّب حياتي مرَّةً يا صاحبي
ذُق ما أذوقُ فقد شبِعتُ هوانا
كم داسني رجلٌ و لم بشفِقْ على
جسدي المُسجَّى أو يعضَّ بنانا
أسفاً عليَّ و حسرةً و ندامةً
و الله قد جعل الورى إخوانا

ما كنت أوثر أن أمدَّ لكم يدي
لأنال عطفَكُمُ أو الإحسانا
و أريقَ ماءَ كرامتي و أذُلَّها

لو كنت أملك درهماً رنَّانا
لكنَّني شُرِّدتُ منذ طفولتي
و قضيتُ عمري تائها هيمانا
و جهِلتُ في لُجَجِ الشَّتاتِ هُويَّتي
لكنَّ جسمي يُشبِهُ الإنسانا
و لدَيَّ قلبٌ كالخلائق نابضٌ
يهفو للُقيا حِبِّهِ ولهانا
فتَّشتُ في كُلِّ الوجوه و لم أجد
شَبَهاً لوجهي ما تركت مكانا
فَسَلِ الخرائبَ فهي مأوايَ الذي
آوي إليه أسامِرُ الأشجانا
وَ سَلِ الأزقَّةَ فهي ديواني الذي
فيه اتَّكأتُ (أخزِّنُ) الأحزانا
وَ سَلِ الزُّبالاتِ التي بعثرتها
و أخذتُ من أحشائها مَجَّانا
كانت أحَنَّ عليَّ منكَ فكلَّما
أمسكتَ أعطتْ لم تُقِم ميزانا

لمَّا لجأت إلى عطائكَ لم أكن

أبغي الجواهر منك و العِقيانا
هي لُقمةٌ عجلى و أذهبُ راضيا
كالطَّير حين يردِّدُ الألحانا
فمنحتني وجَعاً على وجعٍ و لم
تشفقْ عليَّ و تَتَّقِ الرحمانا
هبني أخاكَ أو ابنَ عمِّكَ مرَّةً
و امسحْ دموعا قد ملأنَ دِنانا

كم طاف بي فكري السَّقيمُ محلِّقا
و رأيتُ أن الأمنياتِ دُخانا
و حلُمتُ أنِّي من جهابذةِ الثرى
المالكين إلى القصور جِنانا
لكنَّني سأظلُّ جهبذ ذا الثرى
فلقد أخذتُ من الثَّرى الأدرانا
و شرِبتُ كاساتِ الأسى و دِنانَه
و بلغتُ حدًّا جاوزَ الإدمانا
أضحى التَّسَوُّلُ مهنةً مارستُها
منذ الطُّفولةِ لن أتوبَ الآنا

عاشق لا يمل

أ في وصف ليلى يستطاب لك الغزل
و في عشقها تمضي و لا تعرف الملل
تبادلها الود الجميل و لا ترى
سوى الجفو منها في هواك و لم تزل
تبيت لذكراها سميرا مسهَّدا
كأنَّكَ في تذكارها تشرب العسل
فلا هي قد رقت لحالك مرَّةً
فتمنحك اللقيا و لو كان في عجل
و لا أنت تسلوها و ترحم أدمعا
جرت منك ما أقساك إذ تجهد المقل
صدود و هجر لا يطيق احتماله
سوى عاشق من قلبه ينحت الجبل
تبيت تعاني الجوع و السهد و الضنى
تعلل باللقيا و تبقى على أمل
حرامٌ عليك الصبر لو أنَّ عروةً
مكانك ما أعياه أن يُظهر الفشل

و لو أن قيس ابن الملوح قد درى
بعشقك حتما أظهر العُجب و الخجل
و إن سُئل العشاق أين إمامهم
أشار إليك العاشقون بلا مَهَل
و لو كانت الأشباح ترجو مشابها
تشابهه أصبحت في عرفها المثل
و لكن من تهوى عنيد مكابر
" فلا هو قد سلَّى عليك و لا قتل "
و لو أنت أحببت الجماد كحبه
لأنطقه هذا الهوى و لمابخل
فإن أنت نلت الوِدَّ ممن تحبُّه
ابحت دمي و الشك فيه إذا حصل
دواؤك نسيان الذي قد عشقته
فجافاك و الله الذي يمنح البدل

تداعيات

وقفت أمام صور لبعض الأدباء فهاجت بصدري هذه الأبيات .

رَحَلتُمْ و لَكِنْ لا تزالونَ في الذِّكرِ
بما سطَّرتْ أقلامُكُم في سَمَا الفِكرِ
و لمَّا تزلْ آثارُكم مفخَرا لنا
و كنزاً من الآداب في الشِّعر و النثر
حفظتم تُراثَ السَّابقين و زِدتُمُ
عليه و نحنُ اليَومَ في إثركم نجري
فهل بيننا من يستطيع إضافةً
إلى ما برعتم من جواهرَ أو دُرِّ
فهل لهِلالِ اليومِ بُشرَى اكتمالِهِ
و ما أحوجَ الإنسانَ يسري إلى البدر
و لولاكُمُ لم نُجْدِ شيئاً و لم نَجُدْ
بحرفٍ و هل كُنَّا بدأنا من الصِّفر !
و سوف يظلُّ الفِكرُ كالنَّهر جارياً

و لم تزَلِ الأقلامُ ملآ من الحِبر
و من ينقطعْ عنه اتِّصالٌ بسابقٍ
يَعِش في اغترابٍ و افتقارٍ و في خُسر

فهذي أُوروُبَّا اليومَ في أَوجِ مجدِها
و في كلِّ أمرٍ لا تَكُفُّ عن النَّصر
قد اتَّخذت للعِلمِ كُلَّ وسيلةٍ
و لم تَكُ في علمٍ و لا أدبٍ تدري
و لكنَّها من نبعِنا نَهَلَتْ و لم
نَبِعْها و لو بِعنا لَوَفَّتْ على السِّعر
و زادتْ على ما كان من قبلُ ملكُنا
جديداً فأصبحنا لأفعالها نُطْري
و كانت لنا في العِلم كلُّ عظيمةٍ
فلم نُعطِها ما تستحِقُّ من الشُّكر
و صِرنا ضحايا الاختلافِ و فرَّقت
تجمُّعَنا الأهواءُ في الخَير و الشَّرِّ
كأنَّا خُلقنا للصِّراعِ و لم نكُنْ
أولي مِلَّةٍ تدعو إلى الحُبِّ و الطُّهر
و لم نرعَ حقاً للأساتِذة الأُلَى

تجَلَّوا و جاؤُا بالفريد بلا كِبر
و لم نجتهد يوما لنقرأَ إرثَهم
و كان الجَزا منَّا مزيداً من الهَجر

فمن شاء أن يرقَى و يُبدِعَ شاعراً
فليس له إلاَّ التَّجَمُّل بالصَّبر
فيقرأ إرثَ السَّابقين و لا يَدَعْ
قراءةَ فِكرٍ يستجِدُّ مع العَصر
و سوف تظلُّ الرَّائعاتُ عَصِيَّةً
على قَلَمٍ يستعجِلُ النَّظمَ في شهر
فإنَّ بحارَ الشِّعر جِدُّ خطيرةٌ
على شاعرٍ لا يُحسِنُ العَومَ في شِبر
و إن شئتَ أن تجتازها في سُهولةٍ
تزوَّد فإنَّ الشِّعرَ بالمرءِ قد يُزري
إذا لم يكُنْ معنى و لفظاً و صُورةً
سليما من الأخطاءِ ينبُضُ بالشِّعر
فيأتي جميلاً مُدهِشاً و كأنَّهُ
لروعتهِ ضربٌ غريبٌ من السِّحر

متغطرس

رجلٌ تغطرس فاعتراه الياسُ
إذ لم يخَفهُ فيحترمْه الناسُ
ظنَّ التَّغطرُسَ سوف يُعلي قدرَهُ
و تُزِينه سيارةٌ و لِباس
فإذا تكلَّم راحَ يرفعُ صوته
و تصاعدت من صدره الأنفاس
و إذا أتيتَ إليه تخطب وِدَّه
لم يَبْدُ منه _ و لو صدقتَ _ حماس
و إذا مشى يمشي التبختر مثلما
تمشي و تنفخُ ريشَها الأطواس
فالناسُ رملٌ قد أُعِدَّ لخطوه
و قد استحقَّت أن تُطَا و تداس
من حوله نَفَرٌ تُزيِّن فعلَه
فإذا انتشَى ضَحِكوا عليه و واسوا

و هو الذي إن دسَّ في جيبٍ يداً
خرجتْ و فيها النَّقدُ و الألماس
فيدبُّ في الجَيبِ المليئةِ _ و هو لا
يدرِي مغبَّةَ ذلك _ الإفلاس
و يعيش في المجد المزيَّف راتعاً
مَرِحاً يباركُ مجدَه الوسواس
لا تصنعُ المتغطرسين دراهمٌ
إن لم يَحُم من حولها الجُلاَّس
قد قالت الأسلافُ فيما قد مضى
الحُمق داءٌ فيه أعيا الآس

لِذِكرَى امرئ القَيسِ هَذا الوَفَاء

لكَ الشِّعرُ و الخمرُ و العَربَدَه
وأبوابُ فاطمةَ المُوصَدَه
أبوكَ بَنَى المَجدَ في أسدٍ
و أطفأَ نارَهُمُ المُوقَده
و أنتَ بِدَمُّونَ تَهدُمُ ما
بَنَاهُ و لم تَلتَزِم مَوعِدَه
و لمَّا أتاكَ النَّعِيُّ بِه
سَكَتَّ فما قِيلَ ما أَبرَدَه !
فما بالُ صَيلَعَ لم يكتَرِث
و قد شِئتَ إِصلاحَ ما أَفسَدَه
لكِ الوَيلُ يَا أسدٌ من فَتىً
يُخَيِّبُ ظَنَّ من استنجده
أيمنحُكَ القَيصَرُ المُتَّكَا
و قد شَدَّ من أجلك المصيده !

و عدتَ كما جئتَ من قصره
و لو كنت تعلم لن تقصده
و غادرت ترفل في حُلَّةٍ
يمدُّ لكَ الموتُ فيها يَدَه
و أَسمَوكَ من بعدِها ذا القُرُو
حِ و مُتَّ كأنَّكَ في مأسده
و ما ذرفتْ دمعَها غادةٌ
عليك و جُرحُكَ من ضَمَّده !
و أمُّ الرَّبابِ و جارتُها
و فاطمُ و الحُبُّ ما أفيَدَه !
فمِنهُنَّ مَن لَبِسَت للحِدَا
دِ عليكَ السَّوادَ و من جَرَّدَه !

لقد ضاعَ حُلمُكَ يا مَلِكاً
لأنَّكَ قد عِشتَ كي تفقده
قفا نبك ذكرى امرئ القيسِ في
زمانٍ يجاهد أن نرقده
زمانٍ به الثأرُ من قيصرٍ
مَحَالٌ فمن نحن كي نَنشُدَه

و لم يعُدِ الشِّعرُ منتصِراً
و لم يستلِبْ سِحرُهُ الأفئده
و ماتَ امرؤ القَيسِ في صبرِهِ
و لكنَّهُ الشِّعرُ قد خَلَّدَه
فقد جعل الشِّعرَ سيفاً له
و قد أصدأت سيفَهُ الأغمده
و لو أصدق الناسَ في شعره
لما اضطُرَّ حُجْرٌ بأن يبعده
و مات و في شعره فارسٌ
و ظلَّ من الشِّعر ما عَدَّدَه
و في الشِّعر كم كَذِبَ الشُّعَرَا
ءُ و قد كان أكذَبُه أجوده
إذا جعل الشِّعرُ منه الأَمِيـ
ـرَ فما بالُهُ بَعْدُ قد شرَّده !
و قد علَّم الشُّعراءَ البُكا
ءَ على الدَّارِ مُفتَتَحاً قَعَّدَه
فكان حداثيَّ ذاكَ الزَّما
نِ و أصبحَ قد ضلَّ من قلَّده !

صراعٌ تجذَّر بين الجديـ

ـدِ و بين القديمِ فما أنكَدَه !

و يبقى لنا الشِّعرُ في أَوجِهِ

و تبقى روائعُهُ الجَيِّده

و ما دونَ ذلك قد كُتِبَ الـ

ـفناءُ له قبل أن نُنشِدَه

لِذِكرى امرئ القيسِ هذا الوَفا

ءُ و إن مات فالشِّعرُ لن يَلحَدَه

اعترافات مُتَشَاعِر

خرجتُ على تقاليد القَصِيدَهْ
و قلتُ قصيدةً أخرى جديده
و لم أخشَ الخليلَ و لا ابنَ جِنِّي
و لا الصُّولِيَّ قَطُّ و لا ابنَ سِيدَه
و حطَّمتُ العَرُوضَ و لم أُبالِ
بأوزانٍ مُقَيِّدَةٍ عتيده
و جاوزتُ البلاغةَ و المعاني
و ما استسلمتُ للجُمَلِ المُفيده
رفَقتُ بقارئي فجعلتُ لفظي
كألفاظِ المقالةِ في الجريده
و لمَّا ألتزِم نحواً و صَرفاً
يُعِيقُ تدفُّقَ الصُّوَرِ الوليده
أنا متحرِّرٌ من كلِّ قيدٍ
حداثِيٌّ و أفكاري رشيده
و أعلنتُ التَّمرُّدَ عن أُصُولٍ

ورِثناها عن الحِقَب البعيده
فهل يصِف المُعاصِرُ ظبيَ بانٍ
و يستقصي حوافِرَه و جِيده !
و يذكرُ وادياً كم هام فيه
يغازِلُ لاهياً هيمانَ غِيده
و يبكي هجرَ ليلى و هي أولَى
و قد هجرتْ بأن تحيا وحيده
و يفخر بالقبيلةِ في زمانٍ
قبائلُهُ تحاول أن تبيده ؟
و هل يبكي على طللٍ و لمَّا
يَجِدْ في ظِلِّهِ ذِكرَى سعيده ؟

و أنهَيتُ القصيدةَ في غُرورٍ
و نُكرانٍ لأحرُفنا العنيده
و كنتُ كأنَّني خَلْقٌ جديدٌ
بلا ماضٍ و أيَّامٍ مجيده
و أحسبُ أنَّ أوهامي و زيفي
عقودٌ للغَدِ الآتي فريدة
و أنستني الحَداثةُ أنَّ إرثي

عظيمٌ لا تفلُّ يدٌ حديده
و كنت أظنُّ أنِّي سوف أغدو
زهيرَ الشِّعرِ يوما أو لبيده
و أنِّي في الحداثة لا أُبارَى
و شِعري كالقصور بها مَشِيده
و لكنِّي عَلِمتُ و بعد لأيٍ
بأني قد قطعتُ له وريده
فشعري كان تشويهاً سقيماً
و لم تَكُ قَطُّ آرائي سديده
لأنِّي ما خُلِقتُ لقولِ شِعرٍ
و إن حاولتُ يوماً لن أُجِيده

عبق الأنسام

الجَهلُ و الآثامُ و الأصنامُ
كانت تَعِجُّ برِجسِها الأيَّامُ
و الثَّأرُ يقتاتُ الرِّجالَ و يغتذِي الـ
ـوَأدُ البناتِ و تُحمَدُ الأزلامُ
و النَّاسُ في حَربٍ يُؤَجِّجُ نارَها
جَهلٌ و يحصُدُ بُؤسَها الأيتامُ
و الغَيُّ يعبثُ بالرِّجالِ فما لهم
مَلِكٌ يسُوسُ أُمُورَهم و إمامُ

يا وَيحَ ذَلِكُمُ الزَّمانُ فإنَّه
زَمَنٌ بِهِ الحقُّ المُبينُ يُضامُ
هذا يمثِّلُ رَبَّه من سُكَّرٍ
يصحو على تعظيمه و ينامُ

و سِواهُ يصطنِعُ الحِجارَةَ رَبَّهُ
وَهماً و أَنَّى تَصدُقُ الأوهامُ
هذا زمانُ الجاهِلِيَّةِ لا النُّهَى
الإبلُ سادت فيه و الأغنامُ
و بناتُ حَوَّا يُستهانُ بأمرِها
أوَ ليسَ مَن يَلِدُ البناتِ يُلامُ
و يُسَقنَ سَوقَ الشَّاءِ ليسَ لهُنَّ في
حَيَواتِهِنَّ تَسَاؤُلٌ و كَلامُ
يا ويلَها امرأةٌ تُحاوِلُ أن ترَى
رأياً و لَكِنْ شَأنُها الإحجامُ
أَوَ ليستِ امرأةً تُبَاعُ و تُشترَى
و تموتُ في أحشائها الأحلامُ

كانوا كذلك ثُمَّ جاءَ محمَّدٌ
فبمثله لم تَحمِلِ الأرحامُ
فلقد تخيَّرهُ الإلهُ لأمرِهِ
ليُنِيرَ هذا العَالَمَ الإسلامُ
للهِ يدعُو هادِياً و مُوحِّداً
كيما يَعُمَّ العَالَمِينَ سَلامُ

دِينُ المحَبَّةِ قد تَسَاوَى بالتُّقَى
في ظِلِّهِ الأَعرابُ و الأَعجامُ
و كِتابُهُ القُرآنُ جاءَ مُفَصَّلاً
في آيِهِ الإعجازُ و الإحكامُ
فَأْتُوا كما قد جاءَ فيه بِسُورةٍ
من مِثلِهِ فتحيَّرَ الإقدامُ
الله أنزلهُ و أكملَ دِينَهُ
بِتمامِهِ مُذ جَفَّتِ الأَقلامُ
فَبِهِ توحَّدتِ الشُّعُوبُ و شَيَّدت
مجداً تُرفرِفُ فوقه الأعلامُ
و بِهِ تكشَّفَتِ العُلُومُ و لم تَزَلْ
تأتي لنا بجديدِها الأَعوامُ

إِنَّا على ظهرِ البسيطةِ أُمَّةٌ
للغربِ فِينا بُغيَةٌ و مَرامُ
ما عاد مِنَّا من يقولُ لهم قِفُوا
فلقد أَذَلَّ رِقابَنا الحُكَّامُ
زَمَنٌ يُقزِّمُ كُلَّ عِملاقٍ فلا
عَجَبٌ إذا تتعملَقُ الأَقزامُ

و تُمَشيَخُ الأحجارُ في فَلَواتِنا
هُزءاً بنا و تُصَفَّرُ الأَرقامُ
يا سيِّدِي كُلُّ السُّيُوفِ تَضِجُّ في
أغمادِنا لم يُرضِها استسلامُ
مُذ أصبحَ البُرجانِ أغلى قِيمَةً
مِنَّا و ما انتصَرت لنا الأهرامُ
ماتت شهامتُنا و مات إباؤُنا
و قُبُورُنا ظَلَّت هِيَ الأجسامُ
ما عاد بين صُفوفِنا عُمَرٌ و لا
أَسَدُ المعارِكِ حمزَةُ الضِّرغامُ
فرجالُنا الشُّجعانُ أبطالُ الغُنا
و السِّينَما و نِضالُنا الأفلامُ

زَمَنُ الجَهالَةِ عادَ فينا شامِخاً
بفسادِهِ و استُبدِلَ الهِندامُ
وَيحِي قدِ انقلبَ الزمانُ و لم تَعُد
تُرعَى مواثيقٌ به و ذِمامُ
تتقَيَّأُ الأحقادُ في قُبُلاتِنا
و استوطنت أشواقَنا الآلامُ

ياسيِّدَ الرُّسْلِ الكرامِ لذِكرِكُم
عَبَقٌ به تتعطَّرُ الأنسامُ
فلقد تصحَّرتِ النُّفُوسُ و أصبحت
ظمآ و ذِكرُكَ للنُّفُوسِ مُدامُ
لو ظَلَّ فينا من حياتِكَ أسوَةٌ
ما فرَّقَتْ أشلاءَنا الأَسقامُ
صَلَّى عليكَ اللهُ ما نجمٌ أضا
ليلاً و ما صَلَّى التُّقاةُ و صامُوا

تحقيق

قالت : أ تعشَقُ ؟ قلتُ : العيشَ في كَنَفِكْ
قالتْ : أ تكرَهُ ؟ قلتُ : الهجرَ من طرَفِكْ
قالتْ : و هل خُنتَني يوما ؟ فقلتُ لها :
إنِّي أُحِبُّكِ ، بل أحيى على شرفِك
قالتْ : أ تندمُ يوماً ؟ قلتُ : ذاكَ إذا
حان المَماتُ و شِعري بعدُ لم يَصِفِك
قالت : و هل قلتَ شِعراً فِيَّ ؟ قلتُ لها :
قصائدي كُلُّها تُبنى على أَلِفِك
قالت : فماذا الذي تخشاه ؟ قلتُ لها :
مُشارِكاً فيكِ ، قالتْ : ذاك من شَغَفِك
فقلتُ : أسرَفتِ في التَّسآلِ ، لَستُ فتىً
مِمَّن يُقَالُ له فيما يقول (أَفِك)

قالتْ لقد فُقتَ قَيساً في محبَّتِهِ
فقلتُ : ليلايَ ، دَمِّي في هواكِ سُفِك
قالت : فقدِّمْ دَليلاً أستَبِينُ بِهِ
مِقدارَ حُبِّكَ لي ، دَلِّلْ على لَهَفِك

ما قُلتَهُ كان ألفاظاً مُنَمَّقَةً
و مِثلُهُ كُلُّ ما سَوَّدتَ من صُحُفِك
فقلتُ : هذا فؤادي فاقبليهِ إذاً
هدِيَّةً نُورُهُ يُغنيكِ عن نَجَفِك

سِر

سِرٌّ في بطن الإضبارة
مدفون من عهد نمارة
ألقته عجوزٌ أرملها
شيخٌ نفض الرِّيحُ غباره
ماتت و السِّرُّ نما و نما
في بحرٍ في جوفِ محارة
لؤلؤة أخرجها الصيا
د فحقق منها أوطاره
دارت في السوق ليثقبها
رجل ذو فكر و مهارة
فانتظمت في العقد فكانت
أغلى قد فاقت أحجاره
و ازدانت في صدر فتاة
قد لفتت عين النَّظَّارة

فإذا ما شاهدها رجل
يوما قد يكشف أسراره

أنتِ القصيدة

لك يا بلادي أكتب الأشعارا
و أذيعها في العالمين جهارا
لا أستحي إن قلت فيك قصائدي
حاشاي أن أبدي لك الإنكارا
أنت التي أنبت غصن محبتي
و رويتِهِ و ملأتِهِ أثمارا
أسرفتُ فيكِ محبةً و جعلتها
حِكراً عليكِ و مذهبا و شعارا
و جعلتُ حبَّكِ عادةً لا تنتهي
كالشُّربِ لم تترك لدي خيارا
لا تستقيم قصيدةٌ إن لم تكن
تلك القصيدةُ تُذهِل الأحجارا
إن لم تكوني في القصيدة فلتكن

أنتِ القصيدةُ محتوى و إطارا

حسناء

أغرَّكَ الكحل و الحِنَّاءُ و الخَفَرُ
مثلي و نالك من تأثيرها أثر
و رحت تسألُ مثلي عن مواطنها
و أهلها و اسمها ، من هذه القمرُ ؟
و كنتَ من دهشة الإعجاب ترمقها
و في الأسارير نار الشوق تستعر
و كم تمنيتَ أن تحظى بنظرتها
فترتوي مثل عشب جاءه المطر
و قلتَ لي إنها يا صاحبي مَلَكٌ
فذلك الحسن لا يحظى به البشر
إني تناثرت في أحضان رؤيتها

و هالني حسنها بل مسَّني الضَّرر
حتى تمنيت أن ينزاح برقعها
ما قيمة الحسن إن لم يغشه النظر

طفل .. حجرٌ .. نصر

حجرٌ في الكفِّ صخره
حفرت للظلم قبره
كلما ألقاه طفلٌ
نبتت للنصر بذره
و إذا استشهد دُرَّه
سوف يأتي ألف درَّه
فاملؤا منا قبورا
و املؤا منا الأسِرَّه
و إذا أفلت طفلٌ
منكم فأتوه غِرَّه

اعبثوا عيثوا فسادا
فلكم في القتل خبره
وعد الله بأن يمنحنا من بَعدُ نصره

هل حسبتم أننا لا
نعرف الأقصى و قدره
إنَّه قِبلتنا الأو

لى تلا القرآنُ ذِكره
و فلسطين لنا ما
لكُمُ في التُّربِ ذَرَّه
فاخرجوا منها و عاشت
كلُّ أرض العُرب حرَّه

يا صلاح الدَّين هذا
حجرٌ يصنع ثوره
حجرٌ باركه الله و أم
ضى فيه أمره
الأيادي بندقيًّا

تٌ لها في الصَّبر قُدره
ثورةٌ تترى و للتحـ
ـرير ما انفكت مُصِرَّه
لن تعيشي بعد يا اسرا
ئيلُ يوما مستقرَّه

يا صلاح الدين هل في الـ
ـعُرب من بعدك غيره
قل لهم أن يستفيقوا
نُصرةً للحقِّ مَرَّه
يأخذوا من سِيَر الأب
طال و التاريخ عِبره
أمةُ الإسلام حشا
ها على الأذلال تُكره

١٩ نوفمبر ٢٠٠١م

عندما التقى الزعماء

قولوا لأهل القدس عودوا
من أرضكم فرَّ اليهود
فقد التقى زعماؤنا
و اليأس فيهم و البرود
شجبوا كثيرا نددوا
زأروا كأنهم الأسود
قلبوا الوجوه و أقسموا
أن يثأروا و هُمُ قعود

صاحوا بأعلا صوتهم
يا قدس نحن لكِ الجنود
بالروح نفدي قدسنا
و نتِمُّ ما بدأ الجدود

سمع اليهود بيانهم
قالوا لقد أضحى قرارا
و تحاوروا و تشاوروا
كل برأي قد أشارا
هذا يقول بأننا
أقوى و شعبٌ لا يجارى
و يقول آخر إن أمـ
ـريكا ستدعم و النصارى
لكنهم لم يطمئنوا
فالبيان يشبُّ نارا
و الرُّعب يقتلهم و أضـ
ـحوا لا يطيقون اصطبارا
و العُربُ قد وعدوا و ما
وضعوا لأمريكا اعتبارا

و اختار كلُّ القوم من
بعد اختلافهم الفرارا

ما كاد ينفضُّ اللقا
ءُ و ينتهي زعما العروبه
من حقننا مصلَ التَّصَبُّ
ر و التجلُّد في المصيبه
إلا و إسرائيل قد
فرَّت من الأرض السليبه
فرَّت بلا حربٍ بلا
وجع الرؤوس بلا صعوبه
بالشَّجب بالتَّنديد بالـ
ـغضب الذي أخلى جيوبه
بالاختلافات التي
منها فقدنا كلَّ هيبه

٢٢ نوفمبر ٢٠٠٠م

الفهرس

الإهداء	٣
لا أودعها	٤
مخاطرة	٦
عنوان الهدى	٧
ما العيد ؟	١١
إدمان في ممارسة المعنى	١٤
أشرعة الروح	١٧

ذهول	١٩
صغيرة	٢٢
أسيرة	٢٤
اخضرار الزمن	٢٦
بطل العجب	٣٠
خلود	٣٢
متحجرة	٣٤
في الريف	٣٧
شموخ	٤٠
ادعاء	٤٢
موقف	٤٣
محبط	٤٥
عشق الموت	٤٧
متسول	٥٠
عاشق لا يمل	٥٣
تداعيات	٥٥
متغطرس	٥٨
لذكرى امرئ القيس هذا الوفاء	٦٠
اعترافات متشاعر	٦٤

عبق الأنسام	٦٧
تحقيق	٧٢
سر	٧٤
أنت القصيدة	٧٥
حسناء	٧٦
طفل .. حجر .. نصر	٧٧
عندما التقلا الزعماء	٨٠
الفهرس	٨٣